

تفسير ابن كثير

* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ^ص فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ^ص فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

ينبه تعالى على أنه خلق جميع الناس من آدم ، عليه السلام ، وأنه خلق منه زوجه حواء ، ثم انتشر الناس منهما ، كما قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات : 13] وقال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها [وبث منهما رجالا كثيرا ونساء]) الآية [النساء : 1] . وقال في هذه الآية الكريمة : (وجعل منها زوجها ليسكن إليها) أي : ليألفها ويسكن بها ، كما قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) [الروم : 21] [فلا ألفة بين زوجين أعظم مما بين الزوجين ؛ ولهذا ذكر تعالى أن الساحر ربما توصل بكيده إلى التفرقة بين المرء وزوجه . (فلما تغشاهَا) أي : وطئها (حملت حملا خفيفا)

وذلك أول الحمل ، لا تجد المرأة له ألما ، إنما هي النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة

.وقوله : (فمرت به) قال مجاهد : استمرت بحمله . وروي عن الحسن ، وإبراهيم النخعي

، والسدي ، نحوه .وقال ميمون بن مهران : عن أبيه استخفته .وقال أيوب : سألت الحسن

عن قوله : (فمرت به) قال : لو كنت رجلا عريا لعرفت ما هي . إنما هي : فاستمرت

به .وقال قتادة : (فمرت به) واستبان حملها .وقال ابن جرير : [معناه] استمرت بالماء ،

قامت به وقعدت .وقال العوفي ، عن ابن عباس : استمرت به ، فشكت : أحملت أم لا .)

فلما أثقلت (أي : صارت ذات ثقل بحملها .وقال السدي : كبر الولد في بطنها .) دعوا

الله ربهما لئن آتيتنا صالحا (أي : بشرا سويا ، كما قال الضحاك ، عن ابن عباس :

أشفقا أن يكون بهيمة .وكذلك قال أبو البختري وأبو مالك : أشفقا ألا يكون إنسانا .وقال

الحسن البصري : لئن آتيتنا غلاما .) لنكونن من الشاكرين .